

# الاست<sup>ب</sup>جنة هلال

34

عدد ٣٤ السنة ٢٠٢٢  
محكمة تقاضي بالسرقة العشوائية وتحذير



الكتابة السرالية ونقدها (٢٩)  
في قبرية المبدع والناقد  
د. محمد عبد الرحمن يونس



تأسست في سبتمبر 2011

# الاستقلال

مجلة محكمة  
تعنى بالسرد العربي ونقده  
تصدر عن:  
مجموعة البحث في السرد العربي،  
البنيات والأبعاد

أمين المسؤول ورئيس التحرير  
د. جمال بوظيب  
جامعة سيدى محمد بن عبد الله - فاس

34

العدد الرابع والثلاثون  
السنة 2022  
الإيداع القانوني:  
2011PE0011  
الترقيم الدولي:  
ISSN: 2028-652X  
ملف الصحافة:  
01/2011 ج

الآراء والأفكار الواردة في المجلة  
لا تعبر إلا عن رأي أصحابها

سكرتارية التحرير:  
النشر والتحكيم والإجازة: د.أحمد شراك  
المراجعة اللغوية: دفاطمة الزمراء الزوالاتي  
التحكيم والتنيف: دة.ختام طبوساط  
العلاقات العامة: دة. إلهام اسلامتي  
الهاتف: 00212651288089/00212535736164  
الفاكس: 00212535736164  
التوزيع:  
الهاتف: 00212653600985

العنوان: ص.ب 2997 البريد المركزي - فاس - المغرب  
الهاتف: 00212664640339  
0021266121401200212663064  
الهاتفاكس:  
00212535736164  
البريد الإلكتروني:  
sace.fes@gmail.com  
الحساب البنكي: 011270000014200000653020

## اللجنة العلمية للعدد

- د. مصطفى الرمختاني (المغرب)  
د. عبد القادر الطاهري (المغرب)  
د. سنوسي شريط (الجزائر)  
د. حسن الوزاني (المغرب)  
د. عزيز أزغامي (المغرب)  
د. محمد عبد الرحمن يونس (سوريا)  
د. عبد الله أحادي (المغرب)  
د. رضوان الخلياطي (المغرب)
- د. مصطفى سلوبي (المغرب)  
د. محمد قاسمي (المغرب)  
د. عبد الباسط الزبيود (الأردن)  
د. محمد ولد ابراهيم (موريطانيا)  
د. أحمد محمد يحيى (مصر)  
د. رواية يحياوي (الجزائر)  
د. عالية صالح (الأردن)  
د. خديجة البوعزازي (المغرب)

سامم في إعداد هذا العدد:

الهيئة الاستشارية:

- د. عبد الرحمن النوايتي  
د. عبد الله أحادي  
د. حسن بنصالح  
د. سعيد ساسيوي  
د.ة. الإدريسية العبدلي

- د. محمد يحيى علي (مصر)  
د. عالية صالح (الأردن)  
د. محمد نجيب العمami (تونس)  
د. محمد عبد الرحمن يونس (سوريا)  
د. خالد الغربيبي (تونس)  
د. ادريس كثير (المغرب)  
د. خلية الكعببي (البحرين)  
ذ. سها شريف (سوريا)  
د. ثائر العذاري (العراق)  
د. عامر مخلوف (الجزائر)  
د. حسن الوزاني (المغرب)  
د. صلاح بوسريف (المغرب)  
د. محمد ولد ابراهيم (موريطانيا)  
د. عبد القادر الطاهري (المغرب)  
د. مها خير بك ناصر (لبنان)  
د. لبنى الخراط (تونس)

المتعاونون

- ذ. أسماء المريني وهابي  
ذ. أسماء المريني  
د. عبد الفتاح الخالدي  
ذ. أسماء الحمومي

## حوار ثالث:

الدكتور أسد محمد

س 1 : كقاص عايشت، و فترة طويلة ثقافة المغرب العربي، و تحديدا القصة والرواية. ما هي في رأيك أهم سمات القصة و الرواية المغاربية؟

ج 1 : لا أملك تصورا دقيقا حول هذه السمات، لأنّ كشف هذه السمات يحتاج إلى جهود عدّة باحثين و نقاد، لكنني من خلال قراءتي لكتير من القصص و الروايات المغاربية لاحظت أنها تعمل على إعطاء الفضاء المكاني أولوية خاصة، إذ ترکز الوحدات السردية في القصة المغاربية على إبراز دور المكان الفاعل في البناء العام للعمل القصصي و الروائي، و من أهم الفضاءات المكانية التي تبرزها القصة والرواية فضاء المقهى و فضاء الشارع و فضاء الشاطئ و فضاء الخماربة باعتباره فضاء للضياع والاستلاب، و فضاء بيت الدعاارة بوصفه فضاء يعكس قاع المجتمعات المغاربية و طبيعة الحياة السوسيولوجية فيها. و مدى حالات التدهور الاقتصادي التي مررت و تمرّ بها هذه المجتمعات. ومن أهم الكتاب المغاربة الذين أبدعوا في وصف هذا الفضاء الروائي و القاص المغربي محمد شكري، في حين نجد أنّ أهم كتاب الرواية و القصة الجزائرية الذين وصفوا هذا الفضاء بكثير من التفاصيل الروائي الجزائري الطاهر وطّار. كما يبرز فضاء الزنزانة مهما في الرواية و القصة المغاربية، هذا الفضاء الذي يأخذ مساحات سردية واسعة في السرد القصصي والروائي المغربي، و من الكتاب الذين رکزوا على هذا الفضاء : حميد لحمداني، و مبارك ربيع، و أحمد بوزفور، و عبد الكرييم غلاب، و عبد اللطيف اللعبى، و ليلى أبو زيد، و محمد شكري و آخرون. أما القصة التونسية فهي أكثر القصص المغاربية جرأة في وصف مظاهر الحياة السياسية في تونس، و وصف بنى الفساد المنتشرة في بنية الدولة، و من أهم الكتاب الذين وصفوا هذه المظاهر وأبرزوها: فرج الحوار، و رضوان الكوني، و أحمد ممو، و البشير الخريف، و إبراهيم درغوثي، و محمد العروسي المطوي، في حين توغل القصة الجزائرية بعيدا في وصف دور الاستعمار الفرنسي في تخريب بنية المجتمع الجزائري ثقافة وقيما معرفية، و تركيزا على الفساد في مختلف أشكاله و ممارساته، و تتناول هذه القصة مشكلات الشباب الجزائري، والبطالة، و التباين الطبقي في مجتمع نام يعمل على التخلص من آثار الاستعمار،

ويعاني في الوقت نفسه مزيداً من الاغتراب والاستلاب في ظل ثقافتين متناقضتين، واحدة تمجد الثقافة الفرانكوفونية، وواحدة تسعى إلى تأصيل الثقافة الوطنية والهوية القومية للمجتمع الجزائري الجديد. ومن أهم كتاب الجزائر في المنهي: رشيد بوجدرة، والطاهر وطار، واسيني الأعرج، والسعيد بوطالبين، وعبد الحميد بن هدوقة. ولكن ما يلاحظ على كتاب القصة والرواية في الجزائر أن كثيراً منهم يكتبون بالفرنسية، ومن أهم سمات القصة والرواية المغاربية المكتوبة بالفرنسية أنها تسجل مشاكل المغتربين، ومظاهر العنصرية التي يتعرضون لها في دول أوروبا التي يهاجرون إليها، وبخاصة فرنسا وبلجيكا، ومدى معاناة المواطن المغاربي في دول أوروبا التي يهاجرون إليها، ومدى اغترابه أيضاً إن هو عاد إلى وطنه، فهذا المغترب يعيش منفصماً في أعمقه، فإن عاد إلى وطنه بعد غياب طويل فإنه يبقى فاقداً إلى ألفة المكان وحميميته، لافتقاده إلى لغة المكان التي نسي معظم مفرداتها، ولا اغترابه عن علاقات آبائه وأجداده وقيمهم، نتيجة للقيم الجديدة التي أفلتها في مجتمعات أوروبا. إذ أصبح منغمساً في كثير منها.

س 2 : هل ثمة تأثير أو تبادل تأثير بين الخطابات الأدبية في المغرب الوطن العربي وشرقه؟

ج 2 : للأسف لا يبدو هذا التأثير قوياً وفاعلاً، وذلك لعدة اعتبارات، فهناك شبه قطبية واغتراب بين مواطنين البلدان العربية، وذلك نظراً للبعد الجغرافي بين هذه البلدان في المشرق والمغرب. وهذه القطبية تزامنت مع قطبية معرفية وثقافية، إذ إنَّ معظم مجلات المشرق لا يصل إلى المغرب العربي، ومعظم مجلات المغرب العربي لا يصل إلى المشرق، بفعل أنظمة الجمارك والرقابة الثقافية على المصنفات المطبوعة والمرئية، فلو أننا تجولنا في معظم مكتبات الوطن العربي، غير المغاربية، لوجدناها شبه خاوية من المجلات والدوريات الثقافية المغاربية. وخذ على سبيل المثال مكتبات سورية، فهي تخلو تماماً من كل الصحف والمجلات المغاربية، وكذلك مكتبات اليمن والقاهرة وغيرها من العواصم الأخرى فإنها تخلو من هذه المجالات أيضاً.

إن القصة والرواية المغاربية، تبقى في معظمها معروضة للقارئ المغاربي، وفي مدنه المحدودة، باستثناء الكتاب المغاربيين المشهورين جداً، والذين يطبعون أعمالهم في بيروت والقاهرة والتي تصل إلى المكتبات العربية، ولولا وجود معرض الكتاب الدولي الذي يقام في مكتبة الأسد بدمشق، لما عرف معظم الكتاب السوريين

بالنتاج المغاربي. و على الرغم من قيام هذا المعرض فإن معظم الأعمال المغاربية لا تصل إلى سورية، و تنطبق الحال على الأعمال الأدبية السورية التي لا تصل إلى المغرب. (و الآن في ظل ثورة الانترنت) تغيرت الحال قليلا، لكن هذا التغيير ليس كافيا لأن تصل الأعمال الإبداعية إلى بقية البلدان الأخرى. و لا يمكن أن يكون هذا التأثير إلا بإيجاد صلات ثقافية قوية جدا تسمح للنص المطبوع بالانتقال، وبحرية، من وإلى هذه البلدان، و من دون أية ضوابط أو أنظمة رقابة ثقافية و جمركية.

هناك علاقات ثقافية محدودة جدا بين الكتاب المشاركة و المغاربة، و على نطاق ضيق كاللقاءات في المؤتمرات الأدبية، أو على نطاق فردي يتحدد من خلال العلاقات الشخصية. أما تبادل التأثير الثقافي على مستوى القراء فهو محدود جدا .

س 3: كناقد، ما رأيك في نقد القصة و الرواية السائد في الوطن العربي؟  
ج 3 : إن ثقافة الناقد الجاد هي أعمق وعيًا معرفياً من ثقافة القاص أو الروائي، و من هنا فإن الناقد يستطيع بفعل هذه الثقافة أن يضيء مكونات النص القصصي أو الروائي، و يدرس بنيات هذا النص و ارتباطاته بكل الحقول المعرفية الأخرى التي ينهل منها، فلننقد الجاد قيمة مهمة وفضل على الخطابات الإبداعية، لكننا نلاحظ أن الخطابات الإبداعية الكثيرة في الوطن العربي لا تترافق مع الخطابات النقدية الجادة، و التي من شأنها أن تكشف عمّا تقوله الخطابات الإبداعية، و تحلل بنياتها، فالنقد الجادون قلائل جدا في الوطن العربي، ومعظمهم تربى تربية علمية أكademie، و من خلال معرفتهم العلمية و الأكاديمية مارسوا عملية النقد، و من هنا، ولأن هؤلاء النقاد قليلون فقد هُمش الكثير من الخطابات القصصية و الروائية المهمة، و لم يتناولها هؤلاء النقاد الجادون حتى الآن . يضاف إلى ذلك أن شاليلية النقد، بعد أن كانت متفشية في النقد الصحافي، فإنها زحفت إلى الوسط العلمي الأكاديمي ليصبح النقاد الأكاديميون الجادون أنفسهم منهمكين في دراسة نصوص أقاربهم وأصدقائهم المقربين جدا، ونصوص من تربطهم بهم مصالح خاصة وغايات وظيفية معينة تتعلق بظروف الطباعة و النشر و الإعلام.

إن غياب النقد الأكاديمي الجاد و اقتصاره على المنابر الجامعية و المجلات المتخصصة أفسح للذين لم يتعلموا أي أساس منهجي من أسس النقد ونظرياته أن يتناولوا الخطابات الإبداعية بمزيد من الحساسيات الشخصية، و يصبوا عليها كثيرا من ألوان التسفيه و العداوة الشخصية، و من هنا فقد أسهם الخطاب النقدي الصحافي الإنسائي غير المعرفي في إعلاء قيمة النصوص الهزيلة التي لا تقول شيئا

مهما، وأخفض قيمة النصوص الإبداعية المهمة التي تحاور الذات والعالم و تستنطقهما، وكل ذلك يتم وفق عداوة وحساسية خاصة مستنفرة وبشكل قصدي.

#### س 4 : ما هي مشاريعك الأدبية المستقبلية؟

ج 4 : لدى مجموعة من الأعمال التي أعمل على إنجازها، لكنني لا أخفيك القول إنني أتقدّم بطيئاً في هذه الأعمال . لدى مشروع روائي أنجزه الآن، وهو رواية طويلة تجري أحداثها في مدينة مراكش المغربية (سبق وأن عشت في المغرب ثلاث سنوات كنت وقتها طالب دراسات عليا في جامعة محمد الخامس بالرباط)، أحاول من خلالها استجلاء بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والإنسانية في أحياء هذه المدينة، وفي مدن مغربية أخرى وهي الدار البيضاء والرباط، مركزاً على علاقة السياسي بالديني والثقافي، وعلى بعد هذه العلاقة في الاجتماعي، على مستوى السلوك والبنية الذهنية، وعلاقات الزواج والاستهلاك والمال. كما أن مشروع إتمام روايتي المطبوعة (ولادة بنت المستكفي في فاس) لا يزال قائماً، إذ أنوي كتابة الجزء الثاني من هذه الرواية التي تحاول أن تفيد من الأسطورة وتاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ومن ثم لتجد صلة بين ما هو متخيّل وأسطوري وتاريخي وبين ما هو واقعي ومعاشر في مدينة فاس المغربية قديماً وحديثاً. كما أنني أعمل على إنجاز بحث مطول في كشف ظاهرة السرقات الأدبية في المجالات والدوريات العربية المعاصرة، إذ إن هذه الظاهرة المخجلة استفحلاً وبأها لتملاً المجالات والصحف والكتب العربية المطبوعة في دول الوطن العربي كافة، فقد اكتشفت أن عدداً لا يأس به من الباحثين قد سرقوا، وبالحرف الواحد، أبحاثاً أخرى لباحثين آخرين نشروها قبلهم.

#### س 5 : عشت في المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) فترة طويلة. كيف تقيم الواقع الثقافي والنقد في هذه البلدان؟

ج 5 : على الرغم من أنني عشت فترة طويلة في هذه البلدان، إلا أنني لا أستطيع أن أقدم لمحة دقيقة تماماً عن الواقع الثقافي والنقد في هذه البلدان، ولكن بشيء من التقرير يمكن القول إن النقد فيها أكثر اقتراباً من النقد الأجنبي المعاصر بشتى اتجاهاته، وأن الأجناس الأدبية كافة في هذه البلدان متاثرة بشكل واضح بمعظم ما يكتب في أوروبا، فالأدباء والنقاد في هذه البلدان على اتصال وثيق بأحدث ما تكتبه الصحفة والمجلات والدوريات الأكاديمية في أوروبا، وبأحدث ما تنشره دور النشر الأجنبية، وبالتالي فإن الواقع الثقافي والنقد في هذه البلدان المغاربية غني

بالمنهال الفكرية المتشعبه و النامية ، و التجارب الإبداعية المتميزة تنظيراً وممارسات نقدية طبيقية.

س 6 : لقد كتبت القصة و الرواية و النقد و الدراسات و البحوث. أين تجد نفسك أكثر إنتاجاً؟

ج 6 : الكتابة عمل تشكيلي إبداعي يأتي من صلب الخبرات المعرفية التي ينهل من الثقافات والفضاءات المتعددة و المتباعدة التي يعيش فيها الفرد و ينتقل إليها، ويعيش ثقافاتها و قيمها و عاداتها و أخلاقياتها. ولا يتشكل هذا العمل التشكيلي الإبداعي من خلال الموهبة وحدها، بل إن له خلفيات معرفية عديدة ينهل منها، أو يتناص معها، أو يتأثر بها.

نعم لقد كتبت القصة و الرواية و الدراسات و البحوث والنقد الأكاديمي، وقد أضاءت لي دراساتي الجامعية كثيراً من قضايا الكتابة والإبداع، ولو لاها لما استطعت أن أكتب الدراسات و البحوث الأكاديمية . وأجد نفسي أكثر حرية و انتلاقاً عندما أكتب القصة القصيرة، فهي دقة شعورية مكثفة تعبر عن حالة خاصة أو عامة يتعرض لها القاص، و لأن فضاءها النصي الكتابي ضيق قصير فإن كتابتها لا تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين كما تحتاج الرواية و البحوث الأكاديمية التي يتطلب إنجازها زمناً طويلاً. و كتابة الرواية تحتاج إلى زمن طويل و جهد كبير و صبر، أما كتابة النقد فهي أصعب أنواع التشكيل المعرفي، لأن النقد له شروطه وأسس المعرفية التي لا يمكن أن تكون معزولة عن أحد ما توصل إليه علم النقد، من نظريات إيديولوجية و بنوية و بنوية تكوينية و سيميائية و لسانية و تفكيرية، وغيرها من النظريات. والنقد الفعال المعرفي المتنامي هو استحضار للنصوص الثقافية والمعرفية والنظريات النقدية العديدة التي تلعب دور العامل المضيء في كشف ما هو غامض ومستغلق، و ما هو جمالي وفني إبداعي في النصوص المنقودة. و لأن كتابة القصة يحتاج إلى زمن قصير، و هي تلامس حياتي و علاقاتي و الفضاءات التي أعيش فيها وأنتقل إليها، فإني أجد نفسي أكثر عطاء في كتابة القصة القصيرة مقارنة بكتابة الرواية و الدراسات و البحوث النقدية.

س 7 : نجد في مجموعتك القصصية (آخر تحليقة لنورس مهاجر)، هموم الشباب العربي و مشاكلهم المتعددة، حتى إننا نجد أن أغلب أبطال قصصك هم من الشباب. فكيف تربط واقعك الأدبي بواقع الشباب؟

ج 7 : عندما نشرت هذه المجموعة كنت واحدا من هؤلاء الشباب، وأنت واحد منهم أيها الصديق الدكتور أسد. لي متابعي وهمومي المتعددة مثل كل هؤلاء الشباب، وهي جزء لا يتجزأ من همومهم، وأحلامي في التطلع إلى الفرج والحلم والسلام والأمان الروحي والنفسي، والكسب الشريف، والحصول على وظيفة . وقد عانيت مثل كل هؤلاء الشباب من حالات استلاب خانقة ومن غربة ومن حرمان . ولا أرى مستقبلاً مشرقاً للشباب العربي في جميع بلداته، لأن البطالة والفقر والإحباط هي عوائق تكبح طموح هؤلاء الشباب وتطلعاتهم، وهي تمنعهم من تحقيق أي حلم من أحالمهم في مستقبل مشرق وبه يتحقق لهم إنسانيتهم. فعلى سبيل المثال يوجد أكثر من (400) ألف طالب وطالبة من خريجي الجامعات التي درست بها يعيشون حالات التسкуن والبطالة والتشدد، ولذا فهم يهاجرون إلى أوروبا ليعملوا في أ heavط المهن وأصعبها وأكثرها وضاعة. ومعظم أبطال قصصي هم من هؤلاء الشباب، إنهم الأكثر قرباً إلى نفسي وتكويني الثقافي والمعرفي والإنساني.

س 8 : تحكي روايتك ( ولادة بنت المستكفي في فاس ) غربة المكان والزمان العربين، من خلال استنطاق أبطال تاريخيين: ولادة بنت المستكفي، ابن زيدون، عباس بن فرناس، عبد الرحمن الداخل، شقنا بن عبد الواحد.. الخ . فلماذا أقحمت أسماء تاريخية في رواية تعكس هموماً ومشاكل معاصرة؟

ج 8: نعم أقحمت شخصاً تارياً في روايتي، ليس لمجرد كونها تنتمي إلى الحقل التاريخي الحقيقي الذي عاشت فيه هذه الشخصية، بل لأن هذه الشخصية قادرة على أن تشكل قناعاً يختبئ وراءه شخص الحاضر، وقد ساعدني هذا القناع في إسقاط الأبعاد الرمزية للمادة التاريخية والأسطورية على الواقع المعاصر الذي هو أشد أسطورية من التاريخ بغرائبيته وأسطوريته أحياناً أخرى. لقد كان التراث حقلاً مرجعياً أضاء لي كثيراً من الرؤى التي أردت التعبير عنها. وكانت الشخصية التاريخية، في روايتي، أمثلة وظائفية ، على حد تعبير فلاديمير بروب، أستطاعت من خلالها أن أفهم كثيراً من الموتيفات التي تعمل في نسق هذا الواقع، وتشكل بنياته ورؤاه. في النهاية أشكرك يا دكتور متمني لكم الصحة والسعادة والتوفيق .

ملاحظة : هذا الحوار أجراه أخي وصديقي الدكتور الشاعر والقاص أسد محمد ، عليه واسع الرحمة والمغفرة، قبل انتقاله إلى رحمة ربـه في حادث أليم قرب مدينة تبوك السعودية .